

بحار الأنوار

« صفحة 198 » قوله عليه السلام : " بفوق أن أخطئ " : هذا من [باب] الانقطاع إلى
العبودية ، والاقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه ، وليس اعترافا بعدم العصمة كما توهم
، بل ليست العصمة إلا ذلك . وإنما هي أن يعصم الله العبد عن ارتكاب المعاصي ، وقد أشار
عليه السلام إليه بقوله : " إلا أن يكفي الله " . وهذا مثل قول يوسف عليه السلام : (وما
أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) إلخ . قوله عليه السلام : " ما هو
أملك به " : أي العصمة من الخطأ فإنه تعالى أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه . قوله
عليه السلام : " مما كنا فيه " : أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكمالات التي
يسرها الله تعالى لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . قال ابن أبي الحديد : ليس
هذا إشارة إلى خاص نفسه عليه السلام ، لأنه لم يكن كافرا فأسلم ، ولكنه كلام يقوله ويشير
به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا
. ويجوز أن يكون معناها : لولا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت أنا
وغيري على مذهب الأسلاف . انتهى . قوله عليه السلام : " فبلاؤه عندنا مالا يكفر " : أي نعمه
عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها ، أو لا يجوز كفرانها وترك شكرها . قوله عليه
السلام : " سياسة أمورنا " : (1) [يقال : سست الرعية سياسة :
_____ (1) هذا وما بعده من كلام الرجل الصالح الذي أثنى على
أمير المؤمنين عليه السلام لا من كلامه . وما ذكره المصنف بعده في تفسير السياسة ، فيه
تسامح . فإن السياسة ليست مجرد الأمر والنهي ، بل هي عند الطغاة والجبارين من الملوك
والوزراء والقواد عبارة عن تحميل أوامرهم